

## نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

بالأبيات وهل هو قائلها أم لا الأمر أعم فبین هنا واـ أعلم وقال بعض مؤرخي المغرب إن الحاجب المصحفي حصل له في هذه النكبة من الهلع والجزع ما لم يظن أنه يصدر من مثله حتى إنه كتب إلى المنصور بن أبي عامر يطلب منه أن يقعد في دهليزه معلما لأولاده فقال المنصور بدهائه وحذفه إن هذا الرجل يريد أن يحط من قدرى عند الناس لأنهم طالما رأواني بدهليزه خادما ومسلما فكيف يرونـه الآن في دهليزي معلما ! وكان المنصور يذهب به بعد نكبته معه في غزواته حتى إنه حـى بعضـهم أنه رأى الحاجب المصحفي في ليلة نـهـي المنصور فيها الناس عن إيقـاد النـيرـان تـعمـيمـة على العـدو الكـافـر وهو يـنـفـخ فـحـما فيـ كانـون صـغـير ويـخـفيـه تحتـ ثـيـاـ بهـ أوـ كـمـاـ قـالـ فـسـبـحـانـ مـدـيـلـ الدـوـلـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ فـإـنـ هـذـاـ المـصـحـفـيـ بـلـغـ مـنـ الـجـلـالـ وـالـعـظـمـ وـالـتـحـكـمـ فـيـ الدـوـلـةـ الـمـدـيـدـةـ أـمـرـاـ لـاـ مـزـيدـ عـلـيـهـ وـاـ وـارـثـ الـأـرـضـ وـمـنـ عـلـيـهـ وـهـوـ خـيـرـ الـوـارـثـيـنـ وـلـقـدـ ذـكـرـ بـعـضـ عـلـمـاءـ الـمـغـارـبـةـ أـنـ مـنـ أـعـاجـبـ اـنـقـلـابـ الدـنـيـاـ بـأـهـلـهـاـ قـصـةـ الـمـنـصـورـ بـنـ أـبـيـ عـامـرـ مـعـ الـحـاجـبـ جـعـفـرـ بـنـ عـثـمـانـ الـمـصـحـفـيـ وـلـمـ يـزـلـ أـعـدـاءـ الـمـنـصـورـ بـنـ أـبـيـ عـامـرـ يـتـرـيـصـونـ بـهـ الدـوـائـرـ فـغـلـبـ سـعـدـهـ الـذـيـ هـوـ الـمـثـلـ السـائـرـ وـرـبـماـ هـمـسـ بـعـضـ الشـعـرـاءـ بـهـجـوـهـ وـهـجـوـهـ الـدـوـلـةـ جـمـيـعـاـ إـذـ قـالـ [ـ السـرـيعـ ]ـ اـقـتـرـبـ الـوـعـدـ وـحـانـ الـهـلـاكـ وـكـلـ مـاـ تـحـذـرـهـ قـدـ أـتـاـكـ خـلـيـفـةـ يـلـعـبـ فـيـ مـكـتـبـ وـأـمـهـ حـبـلـيـ وـقـاضـ يـنـاكـ يـعـنـيـ بـالـخـلـيـفـةـ